

COLUMBIA UNIVERSITY

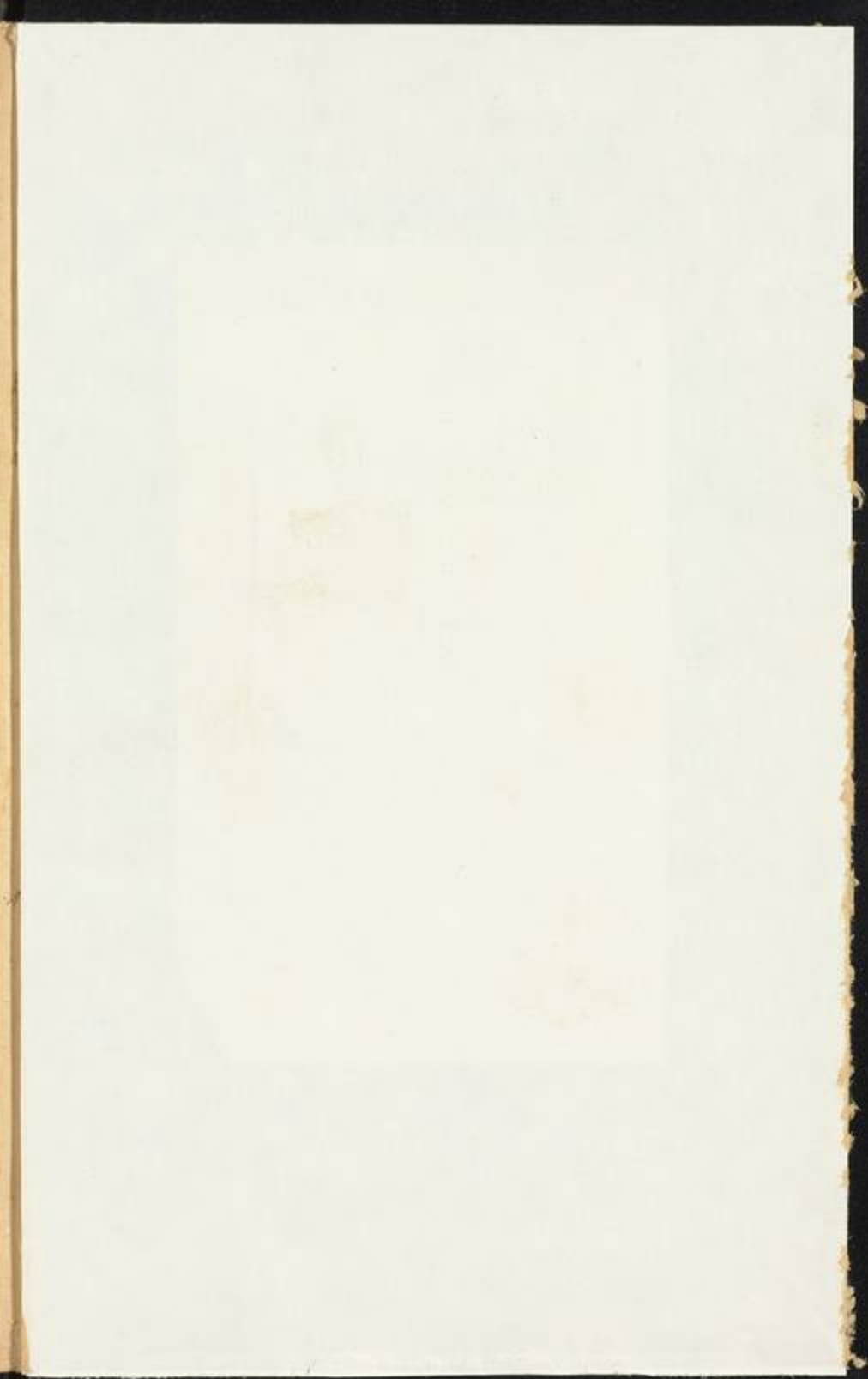


0030161762

DATE DUE

AUG 09 2000

Printed
in USA



كتاب
الغاية من رفع الراية



لمؤلفه

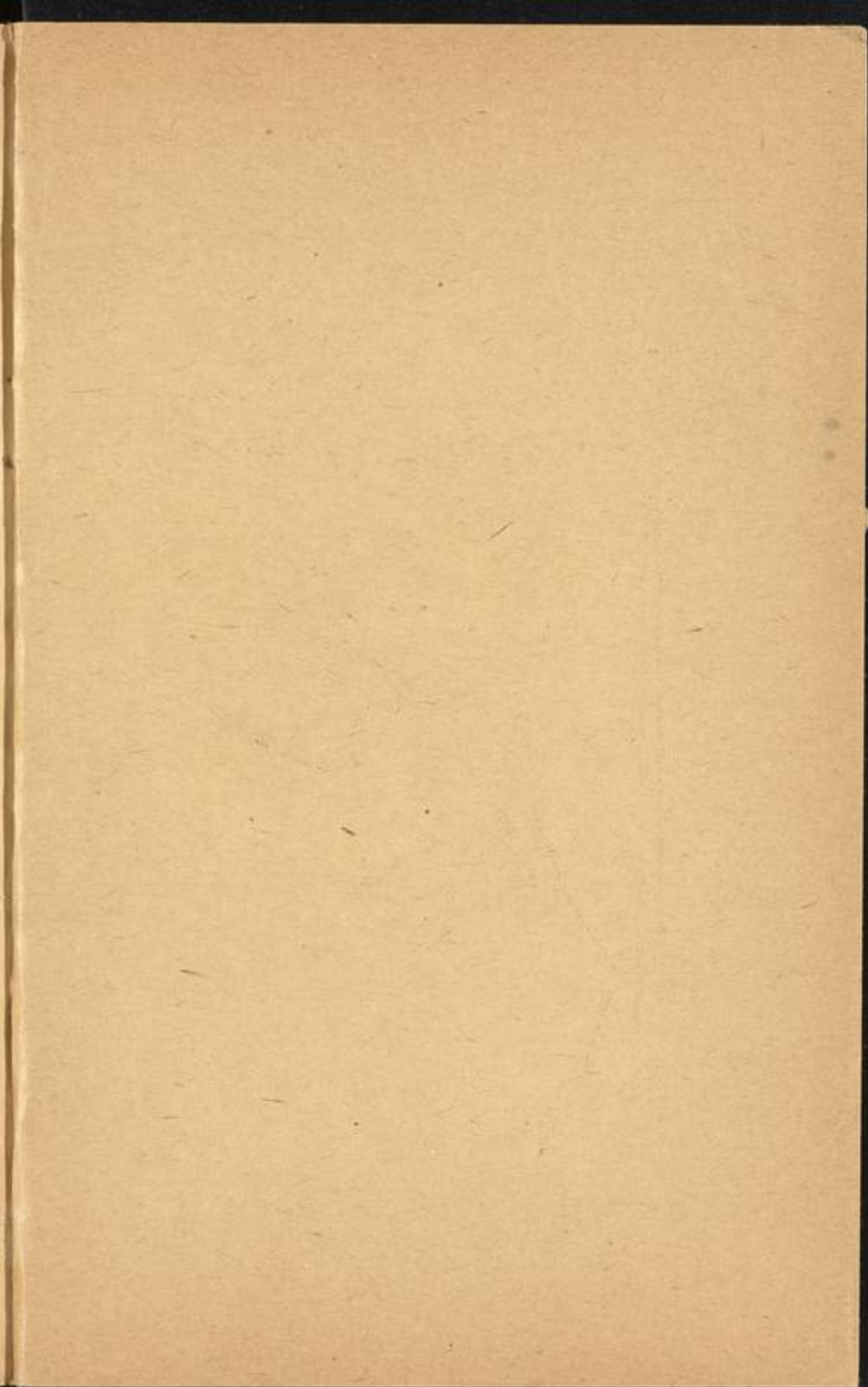
عبد الله بن العباس الجبري الرباطي
مفتش التعليم العربي بالمغرب الأقصى

الطبعة الاولى

سنة ١٣٧٢ - ١٩٥٣

مطبعة المصطفى

شارع المأمونية - بالرباط



كتاب

الغاية من رفع الراية

لمؤلفه

عبد الله بن العباس الجرادي الرباطي

الكتاب بالاعتاب الشريفة

ومفتش التعليم العربي بالمغرب الأقصى



الطبعة الاولى

سنة ١٣٧٢ - ١٩٥٣



مكتبة الامانة

شارع المسمونية - بالرباط



CR
115
A33
J37

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على حامل لواء العز
المكين وعلى آله وأصحابه المستميتين تحت رايات الهدى وأعلام
الحق المبين . أما بعد فهذا كتيب مفيد حول (الراية المغربية
وتاريخها) (١) إذ كثيراً ما ترد الاسئلة في هذا الصدد من أبناء

(١) الراية - العلامة المنصوبة لكي يراها الناس - علم الجيش .. وتكنى
ام الحرب وتكون اكبر من اللواء ، وسمي اللواء لواء لانه يلوى لكبره ، فلا
ينشر الا عند الحاجة ، جمع ألوية ، وألويات ، وهناك البند العلم الكبير ،
فارسي معرب جمعه بنود ، وهناك الدرفش - اسم راية « لفريدون » ويقال له -
درفش كاوه ، وكاوه اسم حداد من اصبهان كان الضحاك قتل ابناً له لعلته
فأخذ الجلدة التي بقي بها ساقيه من شرر النار ونصبها على عود وجعلها راية
فاجتمع اليه من قتل الضحاك اقرارهم وانزعوا الملك منه واعطوه لافريدون
فتيمن بتلك الجلدة ورصعها بالاحجار الثمينة ، والدرفش بلغة الفرس الراية ،
وكانت لم تزل منصوبة على راسه ، ولهذا يقال التاج ايضاً واليه يشير البديع
الهمذاني في قوله :

تعالى الله ماشاد * وزاد الله ايماني
أفريدون في التاج * أم الاسكندر الثاني ؟

الوطن المغربي الكريم، ولا ما يرجع اليه في استمداد هذا التاريخ الماجد للعلم المغربي الحفّاق بينما نجد للراية العثمانية تاريخاً مجيداً بقلم الكاتب - احمد تيمور - الشيء الذي دعا الجراي لنشر هذا البحث العلمي حول رايته المغربية، وإن كان بحثاً قصيراً في نفسه فلا يخلو من جدوى كانت عصاره استطلاع طويل. كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ألوية - رايات - غالبها سود، وفي بعض الاوقات تتخذ رايات صفر وأكثر منها الاعلام البيض، جاء في الاصابة لدى ترجمة سعد بن مالك الازدي عن ابن يونس وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وعقد له راية على قومه سوداء وفيها هلال أبيض. وشهد مصر واه بها عقب، فيؤخذ من هذا أصل رسم صورة الهلال في الراية الاسلامية، وترجم في الاصابة - لمزيدة المصرية - فقال: ذكرها أبو نعيم وأخرج عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد رايات الانصار وجعلها صفراء، وفي طبقات ابن سعد أن وفد سليم لما ورد على النبي صلى الله عليه وسلم قالوا اجعل لواننا أحمر وشعارنا مقدم، ففعل ذلك بهم، وذكر الاستاذ محيي الدين الحنيط في دروسه التاريخية، أنه لا يعرف بالتدقيق ما كانت عليه ألوان

86/109/15

الرايات في أيام العرب قبل الاسلام ، ولكن الذي تذكره كتب التاريخ أنها كانت سوداء (بلون العقاب) ، ولهذا كانوا يسمونها - راية العقاب - وكذلك كانت راية النبي ، وذكر بعضهم أنه كان له أيضاً ألوية بيضاء .

أما المضربون فقد اتخذوا العمام الحمرة والرايات الحمرة ، يقول الاستاذ احمد أمين في جرحه ص ٧ : وقد كان العداء مستحكماً بين العدنانيين والقحطانيين من قديم حتى روي أن كلا منهم اتخذ لنفسه شعاراً في الحرب يخالف شعار الآخر ، فاتخذ المضربون العمام الحمرة والرايات الحمرة ، واتخذ أهل اليمن العمام الصفرة ، قال الجوهرى : سمعت بعض أهل العلم يفسر بذلك قول أبي تمام يصف الربيع :

محمرة مصفرة فكأنها عصب تيمن في الوغى وتمضر

﴿ كيف تعقد الالوية ﴾

كان الخليفة عمر بن الخطاب إذا وجه جيشاً إلى حرب عقد له الالوية وسلمها إلى الأمراء لكل أمير راية قبلية ، وكان يقول حين يعقد اللواء : بسم الله وبالله ، وعلى عون الله ، امضوا بتأييد الله ، وما

النصر إلا من عند الله، فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا
تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ، ولا تجبنوا عند اللقاء، ولا تمشوا
عند القدرة ، ولا تسرفوا عند الظهور ، ولا تقتلوا هرباً ولا
امراً ولا وليداً .

﴿ للالوية شان واعتبار لدى الدول ﴾

للدول في إحداث الرايات سر دقيق ، ومغزى سام ومعنى
جليل . ذلك أنه إذا اجتمع قوم تحت لواء واحد - دل ذلك بوضوح
على ارتباط قلوبهم ، بمعنى أن هذا اللواء يكون شارة على اجتماع
كلمتهم ، واتحاد قلوبهم مما يصبحون به كالجسد الواحد يألف بعضهم
بعضاً أشد من ائتلاف ذوي الارحام ؛ وإذا كانوا في معركة
القتال لا يياسون من الظفر مادام لواءهم منشوراً ؛ بل تقوي
همتهم ويشدد عزمهم . والعكس اذا سقط اللواء ، فيبتون
موضوعاً للخوف والرهبه ، ينهزم بعضهم ويتبدد الآخر بخلاف
ما إذا كان علمهم مرفوعاً خفاقاً مزدهياً تبتهج به نفوسهم
فتأخذهم شدة الفرح والبسالة، وتتسلط على أعدائهم هزيمة الرعب؛
فن جراء هذه الظاهرة الرهية يسميت الشجاع الكمي حاملاً

الراية في سبيل المحافظة عليها حتى النفس الأخير، وقصة جعفر
 ابن أبي طالب رضى الله عنه يوم (موتة) لا كبر دليل على قيمة
 العلم وشرفه، وذلك أن النبي عليه السلام لما جهز عسكر (موتة)
 أمر عليه (زيد بن حارثة) وقال: أميركم زيد. فان قتل فأميركم
 (جعفر بن أبي طالب) فان قتل، فأميركم عبد الله بن رواحة
 الانصاري، فان قتل فسيفتح الله على يد رجل من المسلمين وأشار بيده
 الى «خالد بن الوليد».

فلما التقوا مع الروم وقتل زيد بن حارثة أخذ الراية
 «جعفر» فقاتل حتى قطعت يده اليمنى، فاخذها بشماله
 فقاتل حتى قطعت شماله، ثم احتضن الراية وقاتل حتى قتل
 ويحكى انه وجد في جسمه يوم قتل أربع وخمسون ضربة بالسيف
 وقد رمز ابن اليونان للقصة إذ قال:

وان حملت راية الامر فكن	كجعفر أودع ولا تستبق
قد قطعت يده يوم موتة	ولم يدعها لكمي سوحق
لكنه احتضنها جبالها	فياله من سيد موفق
ولله رد شاعر الحماسة اذ يقول:	

لنا دولة لها صولة اذا جولة عدت لاتهمن

لنا راية لها آية اذا غاية بدت لاوهن

فللراية من اثاره الشعور في النفوس، والتأثير على القلوب مالموسيقى العسكرية التي تنعش أرواح الجنود، وتحثهم على الاقدام والشجاعة كما ذلك أو أكثر في مناظر الالوية وتموجها، فانها تحدث فيهم دواعي العزة وتجلب لاعدائهم الدهشة والفتور، من أجل ذلك كان لجميع الامم السالفة والدول الماضية آلات موسيقية وأعلام عديدة. نعم. لم يكن في زمنه عليه السلام موسيقى بل اعلام فقط والى الاعلام العربية القديمة المكونة من الالوان التالية : الاحمر، والاسود، والايض، والاخضر التي تناولها ملوك المسلمين في الماضي يشير الشاعر في روعه وحماس :

سود وقائلنا حمر مواضينا خضر مرابعا ايض أبادينا .

وفي عصر ملوك الطوائف بالاندلس وجه أحد بني هود بسر قسطة بيعته لخليفة بغداد - فأجابه داعياً له وباعثاً اليه بشعار العباسيين - اللباس الاسود والاعلام السود (١) وقال في ذلك

(١) كان علم الخلافة اسود ، عليه بالكتابة البيضاء « محمد رسول الله » وكان ولي العهد العباسي في اواخر القرن الرابع، وكذلك امرء الاطراف يسير بين يديهم علمان : لواء ايض وراية سوداء . انظر تاريخ ابى المحاسن طبعة ليدن ج ٢ ص ٣٥ .

الشعراء ماشاءت لهم القريحة ، ومنهم الهيثم القسري المغربي وكان عظيماً في الارتجال ، ومن حضره الانشاء الهيثم المذكور - ابراهيم ابن سهل وكان شاباً صغيراً فاندفع قائلاً للشاعر : يمكنك أن تزيد بيتاً في قصيدتك فقال له وما هو ؟ قال ابن سهل هو :

أعلامه السود إعلام بسؤدده كأنها بجبين الدهر خيلان
فبادر الشاعر المذكور قائلاً : أرويته أم أنشأته ؟ قال له
أنشأته الآن . فالتفت الى الحاضرين وقال لو عاش هذا لكان
شاعر الاندلس !

يقول فيلسوف المؤرخين العلامة ابن خلدون : وأما تكثير
الرايات وتلوينها وإطالتها فالقصد به التهويل لا أكثر ، وربما
يحدث في النفوس من التهويل زيادة في الاقدام وأحوال النفوس
وتلوناتها عزيزة . ثم إن الملوك والدول يختلفون في اتخاذ هذه
الشارات ، فمنهم مكثر ومنهم مقلل بحسب اتساع الدولة وعظمتها .
فأما الرايات فإنها شعار الحروب من الخليفة ، ولم تزل الامم تعقدتها
في مواطن الحروب والغزوات ، ولعمد النبي صلى الله عليه وسلم
ومن بعده من الخلفاء ، وأما قرع الطبول والنفخ في الابواق - فكان
المسلمون لأول الملة متجافين عنه تنزهاً عن غلظة الملك ، ورفضاً

لاحواله واحتقاراً لآبته التي ليست من الحق في شيء حتى إذا
انقلبت الخلافة ملكاً، وتبجحوا زهرة الدنيا ونعيمها، ولا بسهم
الموالي من الفرس والروم أهل الدول السابقة وأروهم ما كان
أوئك يتحلونه من مذاهب في البذخ والترف كان مما
استحسنوه اتخاذ الآلة فأخذوها وأذنوا للعالم في اتخاذها تنويهاً
بالملك وأهله . فكثيراً ما كان العامل صاحب الثغر أو قائد الجيش
يعقد له الخليفة من العباسيين أو العبيديين لواءً ويخرج إلى بعثه أو
عمله من دار الخليفة أو داره في مواكب من أصحاب الرايات
والآلات، فلا يميز بين مواكب العامل والخليفة إلا بكثرة الآلوية
وقلتها أو بما اختص به الخليفة من الألوان لرايته - كالسواد في
رايات بني العباس فإن راياتهم كانت سوداً حزناً على شهدائهم من
بني هاشم، ونعياً على بني أمية في قتلهم، ولذلك سموا المسودة .

ولما افترق أمراء الهاشمين وخرج الطالبيون على العباسيين في
كل جهة ومصر، ذهبوا إلى مخالفتهم في ذلك فأخذوا الرايات
بيضاً وسموا الميضة، لذلك سائر أيام العبيديين، ومن خرج من
الطالبين في ذلك العهد بالمشرق كالداعي بخرستان وداعي صعدة
أو من دعا إلى بدعة الرافضة من غيرهم كالقرامطة .

ولما نزع المامون عن لبس السواد ، وشعاره في دولته ، عدل إلى لون الخضره فجعل رايته خضراء ، وأما الاستكثار منها فلا ينتهي إلى حد ، وقد كانت آلة العبيديين لما خرج العزيز إلى فتح الشام خمسمائة من البنود ، وخمسمائة من الابواق ؛ وأما ملوك البربر بالمغرب من صنهاجة وغيرها فلم يختصوا بلون واحد بل وشوها بالذهب واتخذوها من الحرير الخالص ملونة ، واستمروا على الاذن فيها لعالمهم ، حتى إذا جاءت دولة الموحدين ومن بعدهم من زناتة قصروا الآلة من الطبول والبنود على السلطان وحظروها من سواه وجعلوا لها مركباً خاصاً يتبع أثر السلطان في مسيره يسمى « الساقة » وهم فيه بين مكثر ومقلل باختلاف مذاهب الدول في ذلك ، فمنهم من يقتصر على سبع من العدد تبركاً بالسبعة كما هو في دولة الموحدين وبنو الأحمر بالاندلس . ومنهم من يبلغ العشرة والعشرين كما هو عند زناتة . وقد بلغت في أيام السلطان أبي الحسن فيما أدر كناه مائة من الطبول ، ومائة من البنود ملونة بالحرير منسوجة بالذهب ما بين كبير وصغير . ويأذنون للولاية العمال والقواد في اتخاذ راية واحدة صغيرة من السكتان بيضاء وطويل صغير . أيام الحرب لا يتجاوزن ذلك .

واما دولة البرك لهذا العهد بالشرق فيتخذون أولاً راية واحدة عظيمة وفي رأسها خصلة من الشعر يسمونها - الشالش - والجر وهي شعار السلطان عندهم . ثم تتعدد الرايات ويسمونها السناجق واحدها سنجق (١) وهي الراية بلسانهم : وأما الطبول فيبالغون في الاستكثار منها ويسمونها الكوسات ويديحون لكل أمير أو قائد عسكر أن يتخذ من ذلك ما يشاء الا الجر فانه خاص بالسلطان . وأما الجلالة لهذا العهد من أمم الافرنجة في الاندلس فأكثر شأنهم اتخاذ اللوية القليلة ذاهبة في الجو صعداً ومعها قرع الاوتار من الطنابير وتنفخ الغيطات يذهبون فيها مذهب الغناء ، وطريقه في مواطن حروبهم . هكذا يبلغنا عنهم وعن ورائهم من ملوك العجم . « ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السننكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين »

ولنعد للواء المغرب ، ذلكم العلم الاحمر الخفاق الذي اضيف اليه أخيراً أيام السلطان المقدس - والد مولانا المنصور بالله - مولانا يوسف برد الله مضجعه - الخاتم السليمانى بحجة امتيازها عن باقى

(١) وعرف هذا عند ارباب الزوايا حيث أطلقوا على أعلامهم المتخذة للزينة والتبرك في زعمهم (خروجاً عن الغاية) هذا الاسم : « سنجق »

الاعلام، فأصدر المولى يوسف رحمه الله بذلك ظهيراً شريفاً،
والا فراية المغرب حمراء كالراية الزنجارية (لنا راية حمراء
تندب حظها)

والالوية تداولتها الدول المغربية على اختلاف نزعاتهم.

﴿ رايات دولة الموحدين ﴾

كانت لهذه الدولة رايات متعددة، حتى كانوا ينصبون راية
على رأس كل مائة جندي يتقدم الكل العلم الابيض المكتوب
عليه « لا إله إلا الله . محمد رسول الله . لا غالب إلا الله »
وجاء في صبح الاعشى للقلقشندي في المقصد الثالث من
الطبعة الثانية حول ملوك بني عبد الحق من بني مرين أثناء المقصد
الرابع الذي قسمه إلى عشر جمل، ذكر في الجملة السادسة :
كيفية العلم المغربي وقتئذ فقال في صفحة ٢٠٦ من الجزء الخامس
تحت عنوان « شعار السلطان بهذه المملكة » منها علم أبيض مكتوب
فيه آيات من القرآن يسمونه - العلم المنصور - كما في افريقيا،
وربما عبر عنه هؤلاء « بسعد الدولة » يحمل بين يديه في المواكب،
ومنها اعلام دونه مختلفة الالوان تحمل معه أيضاً. وفي أواسط

شعبان ١٣٤٨ رأيت مثال راية السلطان الصالح المجاهد أبي سعيد يعقوب بن عبد الحق المريني من الحرير المنسوج بالذهب من العمل المسمى « بالزردخان » مؤرخة بفتح محرم ثاني عشر وسبعمائة وطوقت بخط كوفي نصه : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم آمنت بالله وحده ، يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم إلى قوله : ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » وبالخط المغربي في طوق بعد هذا : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون (وقوله تعالى) عزيز عليه ما عنتم إلى قوله : وهو رب العرش العظيم » وبطرة الياية المذكورة في أسفلها بخط مشرقى جميل مانصه : هذا العلم للمقام الكريم السلطان سيدنا ومولانا الملك المنصور الاجل الامام أمير المسلمين وخليفة رب العالمين أبو سعيد عثمان بن مولانا العابد الزاهد المحلي (كذا) هو أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق عمل بمدينة (كذا) حرسها الله في شهر محرم مفتوح عام ثاني عشر وسبعمائة » وربط الاطواق الثلاثة المحيطة مربع به دوائر هلالية الشكل جميلة بداخل نصفها (لا إله إلا الله محمد رسول الله) مكرر ذلك مرتين ، وفيما بين الطرة والاطواق المحيطة بالراية سطر دقيق الكتابة كتبت فيه

خاتمة سورة البقرة: ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا إلى
(القوم الكافرين).

وهذه الراية مودعة ببلاد الاسبان في إحدى كنائسها
من عهد وقعة الجزيرة الخضراء التي انكسرت فيها قوة السلطان
(أبي الحسن المريني)

ومن العناية بالراية وعلو شأنها بين الدول ما ذكره أبو عبد
الله ^{الغصنابني} العثماني المدعو الوزير في رحلته لبلاد الاسبان سنة ١١٠٢ هـ
ناقلا عن تاريخ أبي الرازي في اخبار الاندلس - أن مسجد الرايات
بالجزيرة الخضراء إنما سمي بذلك، لان العرب الذين فتحوا الجزيرة
الاندلسية لما فرغوا منها أودعوا راياتهم بالمسجد المذكور فبقيت
هناك يتبرك بها أو قل يشاهد فيها رمز عظمة الفاتحين لتلك الديار
من العرب. (وتلكم البركة على الحقيقة).

﴿ الدولة السعدية ﴾

في عهد هذه الدولة كان من جملة أنظمتها - أن جيش الاصباحية
ينقسم إلى كسيتين عظيمتين تسير احدهما ذات اليمين والاخرى
ذات الشمال، أما الموكب الذي يرفع اللواء الاعظم الابيض المدعو

باللواء المنصور، كما دعي بذلك في الدولة المرينية وهو علامة على
شمار الدولة - يكون على رأس المنصور يساق من خلفه . وهناك
ألوية كثيرة ذات ألوان مختلفة .

وعندما غزا المنصور السعدي السودان وفتح مدينة - كانو -
وقتل سلطانها - اسحق - أقيمت الافراح وأخرجت المدافع
بالنقط وتسابقت الخيول ، وأطعم الناس عدة أيام ، وتبارى الشعراء
في قصائدهم المدحية ، فكان من بين القصائد المرفوعة إلى المنصور
قصيدة كاتب الدولة أبي فارس عبد العزيز الفشتالي قال :

جيش الصباح على الدجى متدفق ❁ فياض ذا لسواد ذلك يحسق
وكأنه رايات عسكري التي ❁ طلعت على السودان بيضاً تخفق
لاحت وافقهم ليال كله ❁ كعمود صبح في الدجا يتألق

❁ الدولة العلوية الشريفة ❁

لهذه الدولة الفاخرة رايات مختلفة اللون والتطريز لاتزال
تحمل بين يدي الملك وخلفه ، ومنها لهذا العهد المعاصر وقبله -
الراية الحمراء التي كانت تطلع مرفرفة بأبراج العدوتين : الرباط
وسلا كبرج ابن عائشة الذي أسس في دولة المولى اسماعيل

بوسط مقبرة (العلو) من الطرف الموالي للبحر، و برج الصراط،
و برج خنزيرة، و برج قصبه الرباط، و بابر اج سلا كذلك كانت
الرايات عبارة عن أكسية حمراء قانية تطلع كل صباح وتنزل عشية
ولقد أثبت القنصل الفرنسي بآسفي في تاريخه المغربي المكتوب
سنة ١٧٠٠ م صورة الرايات التي كانت تطلع بسوق القناصل
بالرباط ومرساه، وذلك في الجزء المتعلق بمرسى العدوتين. و يوجد
بالمكتبة العامة للحماية باللغة الفرنسية، والراية هي الراية حمراء
قانية كما أثبتها الكاتب الحر « توفيق المدني » في تأليفه « تقويم
المنصور » لسنة ١٣٤٣ هـ من بين رايات سائر دول العالم بالوانها
المتمايزة لدا كل حكومة، والتغير الحادث في العلم المغربي بوضع الخاتم
السلطاني فيه - كما أشير اليه قبل - إنما وقع عند ماحت دولة فرنسا
المغرب؛ غير أن اختيار الحمرة في الراية المغربية إنما جاء من دولة
الأتراك التي استقر علمها الاخير على لون الحمرة بالهلال والنجمة،
بعد ما كان أبيض ثم أخضر من جراء الاحتكاك السياسي القريب
فإن دولة تركيا كانت تحكم الجزائر الشقيقة بل كانت استولت على
فاس الفيحاء أيام السعديين مدة قليلة خطب لها على منابرهم؛ وعلاوة
على ذلك فإن عبد الملك وأخاه احمد المنصور السعديين اللذين حلا

تركيا فراراً من اخيهما وطلباً لفكالك رأس أيهما قد طبعاً على عوائد
عثمانية - مدينة وعسكرية وأنت ترى حالة المغرب لما رجعا اليه
كيف انقلبت رأساً على عقب.

والحقيقة أن عبد الملك أراد بالمغرب إذ ذاك نهوضاً يتناسب
وما شاهده كأخيه في أسفارهما من قوى الدول ونظمها، وليس
ببعيد أن يكون في جملة تلك النوايا الصالحة اتخاذ الراية الحمراء -
وإن توجهت عليه أثناء نهضته الجديدة انتقادات مرة، فلا بدع في
ذلك ما دام شأن رجال الاصلاح في حركاتهم الجديدة يلاقون
الشدائد، ويركبون الالهوال أمام شعوبهم البسيطة .

﴿ العناية بالعلم في المغرب ﴾

إن للعلم المغربي الدمى اللون لعناية كبرى ماضياً وحاضراً
فقد كان يعلق بالزوارق الكبار (القوارب) والبواخر الصغار
(رموك) حينما تخرج من مرسى الرباط قاصدة البحر المحيط
لارشاد السفن والمراكب الشراعية، أو عندما يركبها موظف
مخزني أو قنصل من قناصل الدول، ولا يقتصر في رفع العلم وتعليقه
على هذه المواقف السياسية البحرية فحسب، بل كان يرفع

مرفرفاً في أجواء البحرية لدى موسم ركب الحجاج المغربي إذا تألف ، ولا شك أن المظهر هذا ديني فخم يتميز المغاربة أثناءه بعلمهم الاحمر الحفاق بين بقية أعلام الامم الاسلامية ، لسراسمي ، هو أن يتعارف الكل ويقصد هذا ذلك والعكس ، وتلكم الغاية الكبرى من إقامة موسم الحج الاكبر كل سنة ، واستمر الحال على هذه الظاهرة السارة إلى عصر المولى سليمان العلوي رحمة الله عليه .

وهذا ملكنا المفدى « سيدي محمد بن يوسف » حفظه الله يبعث مع وفد الحجاج أعلاماً خاصة بجلالته ، يضعها الوفد في منازل الوحي بالحرمين الشريفين ليلاً ، ومن مميزات سنة ١٣٦٥ هـ ١٩٤٦م أن الوفد المغربي حمل معه الراية المغربية الحمراء ذات الخاتم الاخضر ينصبها في محطاته مرفرفة خفاقة في أجواء البقاع المقدسة وغيرها .

وقد سقطت في يد الكاتب الجراي (صورة) تاريخية ضمت حفلة هائلة بمدينة طنجة بمناسبة قدوم « غليوم » لزيارة المغرب والسلام على ملكه المفدى المولى عبد العزيز ا كتست فيها المدينة الطنجية حلة جميلة من حلل الزينة ، كانت الرايات على

اختلاف ألوانها تحقّق فوق البنايات الضخمة وفي عرض الطرق والشوارع
وفي مقدمتها راية المغرب الحمراء ، وذلك بتاريخ ٣١ مارس سنة ١٩٠٥ م

﴿ الاشارة بالراية الحمراء بالاندلس ﴾

جاء في الاحاطة الغرناطية لابن الخطيب ص ٢٠ من نسخة
الاسكوريال لدا ترجمة محمد بن محمد الشديدي الملقب « يكنى أبا
عبد الله شاعر مجيد حوكة الكلام ولا يقصر عن درجة الاعلام ،
رحل إلى الحجاز فطال بالبلاد الشرقية ثوائه ، وعميت أنباؤه .
وإلى هذا العهد ٧٧٠ هـ قال : وقتت على قصيدة بخطه عرضها نبيل
ومرعاها غير وبيل تدل على نفس ونفس وإصالة قبس ، وهي :
لنا في كل مكرومة مقام ❀ ومن فوق النجوم لنا مقام
روينا من ميساه المجد لما ❀ وردناها وقد كثر الزحام
ويقول فيها :

وتحت الراية الحمراء منا ❀ كتاب لا تطاق ولا ترام
بنو نصر وما أدراك ما هم ❀ أسود الحرب والقوم الكرام
إذا شرعوا السنة يوم حرب ❀ فحقق أن ذاك هو الحمام
أياتها ٣٣ يمدح بها السلطان أبا الحجاج يوسف بن الأحمر ملك
غرناطة من بني نصر من ذرية سعد بن عبادة الانصاري .

واكتفى ابن الخطيب بذكر القصيدة في الترجمة ولم يزد عليها شيئاً ونقل الترجمة من كتاب «الاكليد» له وتلك عادته في الادباء ينقل تراجمهم من الكتاب المذكور أو من «الكتيبة الكامنة» فيستغني عن إعادة ترجمتهم من جديد بالاحاطة. وقوله وإلى هذا العهد - يعني زمن اشتغاله بتأليف الاحاطة وهو يومئذ وزير غرناطة للمكها - الغنى بالله - أبي عبد الله المرموز اليه بعدد ٧٧٠ مع كونه استمر يؤلفها إلى سنة ٧٧٣ حسبما ذلك في ترجمة بعض علمائها المترجم لهم فيها ، فها أنت ترى الراية الحمراء شعار الجند الاندلسي في حروبه في المائة الثامنة ، الشيء الذي يبرهن لنا في ضوح عن أقدمية استعمالها عند الدول الاسلامية .

وللفقيه العلامة السيد عبد القادر بن شقرون في موشح له يعارض به موشح أبي حيان الغرناطي مطلعته :

قد رضع الاغصان ، درمن المزن ، لذا كسا البستان ، ملابس الحسن
وطوق الاغصان ، مروثق النور ، إذا أسندت اخبار ، من نسمة الخير
وكلل الازهار ، بجوهر القطر ، وقد تشي البان ، اليانع الغصن
فخلص السلوان ، من قبضة الحزن ،
ويقول في الدور الثاني منه :

كأما النعمان ، اليانع اللون ، علم ارجوان ، فوق القنا اللدن
 اهـ . من الغصن الرطيب مما لم يشمله نفع الطيب ، ويظهر أن
 النفس تشوقت لموشح أبي حيان المعارض : فيها مطلعه :

ان جن ليل داج وخانتنا الاصبح

فنورهاها الوهاج يغني عن الاصبح

سلامة تبدو كالكوكب الازهر

مزاجها الشهد وعرفها عنبر

ياحبذا الورد منها وإن أسكر

قلبي منها قد هاج فما تراني صاح

عن ذلك المنهاج وعن هوى يا صاح

ومعي طريقة تتضمن نسيباً لطيفاً ، ومنتزعاً ظريفاً ؛ اشتمل

عليها وعلى الشقرونية قبلها كتاب « الغصن الرطيب مما لم يشمله

نفع الطيب » .

وأشدد لسان الدين بن الخطيب في كتابه « المححة البدرية

في الدولة النصرية » لشيخه الحكيم أبي زكرياء يحيى بن هذيل

من قصيدة يوجد في بيت منها ذكر البنود الحمرة قال :

بحيث البنود الحمرة والاسد الورد كتاب سكان السماء لها جند

ومنها في وصف آلة النفط (المدافع)
وظنوا بأن الرعد والصعق في السما
نفاق بهم من دونها الصعق والرعد
غرائب أشكال سما هرمس بها
مهندمة تأتي الجبال فتهد
ألا أنها الدنيا تريك عجائباً
وما في القوى منها فلا بد أن يبدو

وقد كدنا نحيد عن الموضوع حيل مجاني التاريخ الادبي
الشهية لكن حفزنا للاندفاع في بحوثة أندلسية الطريقة - مالمسناه
ونلمسه في جنباته من البرهنة على لونية العلم وحرته وعتيق
تاريخها المجيد .

وبينا القلم يجول حول هذا البحث القيم ، إذا يبحث طريف
تطلع به علينا إحدى الصحف بتاريخ ١١ جمادى الثانية
عام ١٣٦٢ هـ الموافق ١٥ يونيه سنة ١٩٤٣ م بعنوان « تاريخ
الراية الامريكية » : إن يوم رابع عشر يونيه كان موعداً إحياء ذكرى
تلك الراية فاتخذ اليوم عيداً وطنياً قرر الاحتفال به الرئيس
« ولسون » سنة ١٩١٦ م وأخذت البلاد باجمعها منذ ذلك العهد

تحيي هذه الذكري بانتظام وروح الحشوع، على أن هذا التاريخ لم يتخذ صدفة بل اختير تذكراً لمثله من سنة ١٧٧٧م وكان نهاية العام الاول لقرار اتخذه «المؤتمر الامريكى» وبه قضي - أن راية الولايات المتحدة يجب أن تكون من ثلاث عشر شقة مستطيلة واحدة؛ حمراء تتلوها أخرى بيضاء ويعلوها جميعاً ثلاث عشرة نجمة في شقة زرقاء، إلى ما جاء أثناء الكلام على سر ألوانها؛ الايض للصفاء والنقاء، والاحمر للكفاءة والاقتدار، والازرق للعدالة والانصاف .

وهذا السر المستمد من لون الحمرة هو أسمى ما تحمل عليه لونية راية المغرب الحمراء بدل حملها على لونية الدم المتطير منه حيث لا طيرة في الاسلام . يحيى رمز الامة المغربية منتصراً خفاقاً :
عش هكذا في علو أيها العلم فإننا بك بعد الله نعتصم

❖ الاحتفال برفع الراية المغربية ❖

(فوق القصر الملكي العامر)

في ٢٧ جمدي الثانية عام ١٣٦٦ هـ الموافق ١٩مايو سنة ١٩٤٧م
شاءت همّة صاحب الجلالة مولانا الملك - دام نصره وتأييده - بعد

ما تم بناء الجناح الجديد في القصر الملكي العامر بالعاصمة الادارية أن
يدشن ذلك برفع راية المغرب المظفرة فوق واجهة البناية الجديدة ،
وقد حضر جلالة بنفسه ؛ مرفوقاً بصنوه صاحب السمو مولاي
الحسن وأفراد الاسرة الملكية الكريمة حفلة رفع الراية الميمونة
وعندما وصل جلالاته إلى الردهة الخاصة التي ألقى
فيها خطاب عيد العرش الاخير حيته موسيقى الحرس الملكي بالنشيد
المولوي ، ثم أخذ أفراد من الحرس في رفع الراية ، بينما كانت
الموسيقى تعزف نشيد العلم ، وأفواج المتجمهرين خارج القصر
يصفقون تصفيقاً حاداً متواصلاً ، وعلى اثر ذلك عزفت موسيقى
الحرس النشيد المولوي مرة ثانية ورجع مولانا الملك يفيض
غبطة وانسراحاً .

وإلى هذه الظاهرة الملكية السارة يشير الشاعر الاديب
محمد بن عبد الله العثماني :

ايتهـا الراية

عارضـي الشمس جمالا واملاءي الدنيا جلالا
بصبا النصر وباسم الله رفرفت اختيالا

منية النفس فداء	يبعد العلق منالا
عن يد آئمة تا	لف غضبا وابتذالا
أملا احيت قدج	ل بدءا ومآلا
وجعلت النوح لحناً	وقلبت الحال حالا
كيمياً أنت لا ما	يدعي قوم محالا
رفرفي أيتها الرا	ية سكرأ ودلالا
إن للنصر لراحاً	ورياحاً تتوالا
فاغمني منه كما شد	ت شمولا وشمالا



كيف أصبحت هنيئاً	إذ عليك الليل طالا
ولكم فيه تكب	دت من الهم وبالا
وترديت شحوب الص	ب لم يؤت وصالا
وتجشمت من الاهد	وال ما يوهى الجبالا

.....

.....

كيف أصبحت وقد شد	ت من الفجر تلالا
رفرفي أيتها الرا	ية تهباً واحتفالا
بقلوب خفقت نوح	موك جباً واقتبالا

في حسوم واقفات لك طوعاً وامثالاً
 هاتفات بنشيد الحـق سلماً وزالاً
 إن للحق لصوتاً يتلاءم النفس انفعلاً



أقبل العهد الذي عد نك روى الدهر وقالاً
 والذي عاهدك الحـق ظ على النصر وآلاً
 حين أطلت من الشـرق على الكون هلالاً
 تملئين البر والبحـر ر ضياء يتلالاً
 تشرين النور حتى نلت في ذاك الكمالاً
 ثم جاءت فرة فيـه ما اختفى عنك وزالاً
 حكمة يعلمها اللـه ه جواباً وسؤالاً

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....



إن للحظ ما أبـا إن للدهر سجلاً
 رب عان حل عنه الله في اليأس عقلاً
 وسليب الحول بزالمـه ادعي الحول اتحالا

سنة القهار تعيي من تعاطي الاحتلالا
 ودعي أيتها الراية فوضى واحتلالا
 وانزعي عنك قيصاً بالياً يقلق بالا
 وتجلي في جديد راق صنماً ومثالا
 وانشري منك لشعب صلي النار ظللالا
 تعب في السير لما جد فيه لينالا :
 أمل العرش المفدى ورضى الله تعالى

وتفس الظاهرة هذه وقع من مولانا محمد الخامس دام عزه في
 رفع راية المغرب الحفاقة بقصره المنيف بالدار البيضاء بمناسبة الحفل
 الرائع الذي أقامه جلالته لنجاح صاحب السمو الملكي ولي
 العهد المحبوب مولانا الحسن حفظه الله في الدورة الاولى -
 (للبا كلوريا الاولى) أواخر شهر يونيه سنة ١٩٤٧ . وفي تلكم
 اللحظة التاريخية السارة جادت قريحة الاخ الاديب الشاعر محمد
 ابن المهدي العلوي بلامية متمكنة عامرة حول اعتلاء رمز المغرب
 الميمون قال :

لك يالواء العز يارمز العلاء ارواحنا تهفو وتخفق اولاً
 لما رفعت الى عنانك سامياً بيمين من بيني المكارم معقلاً

خُشعت اليك قلوبنا و عيوننا
 دمعا من الذكري المريرة مزجه
 لما رفعت براحة يمني أنجلي
 ضحكت لها تلك العهود فحدقت
 أيام كنت مرفرفا بنجودنا
 نسجتك أرواح البطولة معلما
 حتى انتشيت من الدماورويت
 يارمز وحدة أمة وجهادها
 اليأس كان مخيا في صدرنا
 انا بخاتمك المضرج نقتدي
 عزل نعم ! ايماننا لك جنة
 نجيا بظلك ساحبين دروعها
 الله أكبر ما أجل صراعها
 يا كلمة حدت البنود الى الوغى
 هاتي نشيدك نصطفيه تحية
 يا أيها العلم اخفقن بافقنا
 لوح بمنزلك الدقيق لامة
 وانهات الآماق دمعا مسبلا
 ومن العهود الباسمات تهلا
 قتم الاسى عن امة لن تنكلا
 آمالها واستنجدت مستقبلا
 حرا و كنت بعزنا متهلا
 بالميزات الساطعات مفصلا
 منك الثنايا للشهامة منهلا
 ونفوذها حكما يفوق المنصلا
 حتى رفعت مرفرفا فاستؤصلا
 ونسد من مهج لصونك فيصلا
 وعزيمة فولاذها لن يفللا
 وهتافنا التكبير حولك رتلا
 والبنى تحت لوائها كم جنلا
 خفاقة فوق السهى نحو العلى
 تهدى الى رمز البلاد متى اعلى
 حرا و صافح في سماك الاجدلا
 عقدت عليك عزائنا لن تحملا

لوح بلونك في السما فبحرونا
 لوح به نحو العدالة علها
 لوح به نحو العروبة وادعها
 إنا لنهتف من صميم قلوبنا
 دم رافعاً رأس الكرامة عالياً
 دم باسم القسامات لامتجها
 دم آمناً في ظل عرش محمد
 عرش شامخاً عرش عالياً عشا
 عرش ماجداً مستوحياً من هديه
 عقدتك يميني عاهل لعزيمة
 لازال لونك فوقها متمثلاً
 ترعيك سمعا او تناصر أعزلاً
 ترع الاخوة والوشائج والولا
 تحيا على رغم الزمان مبعجلاً
 وانشر على هام النجوم القسطلاً
 توحى لنا الامل العريق المجتلى
 باني حصونك معقلاً ثم معقلاً
 روح الاباء موحداً ومكتلاً
 قبسا يضيء لجندك المستقبل
 امضى وانفذ في الامور اكمالاً

تحية العلم الوطني

على صورة البلاد، على آية المجد على ضامن النصر، على عربون
 الظفر، على محي الامل، على راية الشرف، على محرك النفوس،
 على جامع القلوب على علم الاوطان، الف تحية وسلام!
 الف تحية وسلام عليك أيها العلم المقدس!
 تجسمت فيك روح الوطن المحبوب، فباتت تشد أغاني الشرف

وأناشيد الحمية كلما جرى الهواء طياتك، وتمثلت صور التفاني
الوطنية كلما تلاعبت أشعة الشمس بالوانك.

على بنودك الزاهرة، يقرأ المارق آيات النعمة واللعنة، ويتلو
الوطني الصادق الفاظ المجد وسطور الشرف، فان قصيدة الوطنية
قد رسمت على نسيجك بحروف خفية.

حماكتك يد الامهات وطرزتك يمين الاخوات، وزر كشتك
دماء الآباء والاجداد، فبات الوطن وكل ما يحب في الوطن
ممثلا في طياتك.

فسلام نليك!

دق النفير فكهرب القلوب، ضجت الطبول وصهلت الخيول،
رفعت البنود وشحذت الحدود. عبست الحياة وتلمظت الشفاه،
صاح صائح المنية بين القوم:

(ان يومى هذا اليوم)

قصفت المدافع فمذفت الموت من فوهاتنا. ودوت القنابل
فحملت الدمار مع كراتنا. صفر الرصاص وبرقت بيض الصفاح
رفعت راية الوطن ونشرت بنودها فوق رؤوس الجنود.
فسارت أمام الصفوف تخفرها البنادق والسيوف وتحوم حولها

المهج والنفوس

هنا انفتحت فوهة النار . فرأى الجندي فيها الموت الزؤام ،
وهو سائر بل طائر إلى النصر أو إلى الهلاك . نظر نظرة أخيرة إلى
علم الوطن وتمنى أن يكون له الكفن ، وزأر كالاسد الضرغام .

(الف تحية وسلام عليك يا علم بلادي !

إلى الامام إلى الامام)

في ميدان القتال تساقطت الابطال حول العلم كما يتساقط في
الحريف ورق الشجر .

جريح طريح على الارض مبضع الاعضاء ، مخرج بالدماء
تضم يده الواحدة جرحه من حيث تخرج حياته مع دمه ، ويده
الاخري مرتفعة نحو السماء تطلب الاغاثة .

يئن وينوح ولا مغيث ولا معين ، لا يسمع سوى زفرات
تتصاعد من صدور تتلظى كصدره ، وتنهبات تخرج من
أحشاء تقطع كأحشائه .

تتجه أفكاره إلى منزل بعيد . غادر فيه حليلة محبوبة تترمل
بفقدته وأطفالاً صغاراً تتيتم بموته .

تسيل من عينيه دمعان فتتحرك منه المآقي . يشعر بقشعريرة

فترجف أعضاؤه يتراعى له كل شيء مصبوغاً بالدم . يدوي في
أذنه صوت رهيب . يرفع رأسه الملهب تبرق عيناه فتخرقان
الظلام المتلبد . يابوح له علم الوطن في ليل الموت كالنجم المضيء
فيأفظ مع روحه هذه الكلمات :

(عليك سلامي الاخير يا علم البلاد)

رجع العساكر من ميدان الكفاح ، وقد تركوا في
السهل فريسة هائلة للملك الموت ؛ شبع الرصاص من لحمهم . وارتوت
السيوف من دمهم ، فعادت ألوفهم ماث و ماثاتهم عشرات .
خرقة بالية تتقدم الصفوف . مزقتها القنابل وسودها البارود
إِذَا هَذِهِ الخُرْقَةُ هِيَ رَايَةُ الْوَطْنِ . إِذَا هَذَا النِّسِيجُ الْمَمْرُقُ
هُوَ عِلْمُ الْبِلَادِ .

عند مرآه تخرج القلوب في الصدور الأبية . وترتفع الأيدي
إلى الرؤوس المنحنية وتصيح الأفتدة قبل الأفواه :

(على الراية المحبوبة سلام)

ونحن أيها العلم المحبوب نأخذ على أنفسنا العهد أن نخدمك
بكل قوانا . وإن اقتضى الأمر تفديك بالهريج ونموت هاتنين :
(سلام عليك يا علم البلاد . سلام عليك) (١)

ولنختم هذه الغاية باثبات نشيد العلم الجديد الذي
يتأكد القيام لدى انشاده ، ونعه :

(يا علمي)

يا علمي ❀ يا علم العرب اشرق واخفق ❀ في الافق الازرق

يا علم

يا نسيج الامهات ❀ في الليالي الخالكات

لبنيهن الاباة ❀ كيف لا تقديك

كل خيط فيك ❀ دمة من جفهن

خفقة من صدرهن ❀ بسمة من ثغرن

يا علم

سر إلى المجد بنا ❀ وابن منا الوطننا

قد حلفنا للقناة ❀ حلقة ترضيك

إننا نسقيك ❀ من دماء الشهداء

من جراح الابرياء ❀ دمت للمجد سناء

يا علم

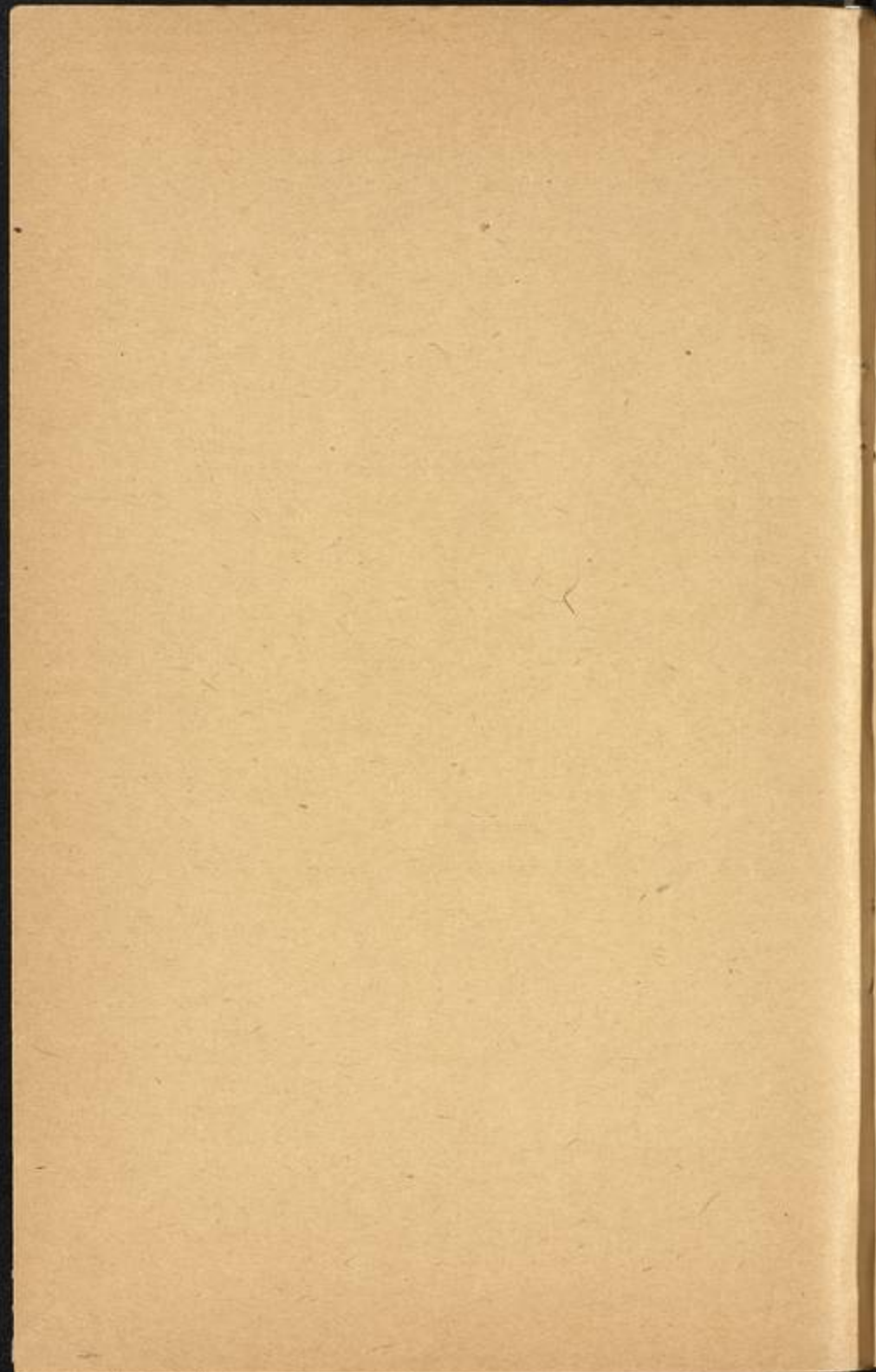
مراجع

- (١) الاصابة
- (٢) طبقات ابن سعد
- (٣) فجر الاسلام
- (٤) دروس التاريخ الاسلامي
- (٥) ابن خلدون
- (٦) الاحاطة لابن الخطيب
- (٧) صبح الاعشى
- (٨) الوزير أبو عبد الله الغساني في رحلته لبلاد الاسبان
- (٩) انطون الجميل

الفهرست

- (٢) سبب التأليف
(٣) كانت على عهد الرسول ألوية
(٤) كيف تعقد الالوية
(٥) للالوية شأن واعتبار لدى الدول
(١١) إضافة الخاتم السليمانى الاخضر إلى العلم المغربى الاحمر
(١٢) رايات دولة الموحدين
(١٤) رايات الدولة السعدية
(١٥) رايات الدولة العلوية الشريفة
(١٧) العناية بالعلم فى المغرب
(١٩) الاشادة بالراية الحمراء بالاندلس
(٢٣) ما رمز اليه لونية الالوية من الاسرار
(٢٣) الاحتفال برفع الراية المغربية فوق القصر الملكى العامر بالرباط
(٢٧) « « « « « « « بالبيضاء
(٢٩) تحية العلم الوطنى
(٣٣) نشيد العلم

صواب	خطا	سطر	صفحة
قال ابن يونس :	عن ابن يونس	٩	٣
مقدم	مقدم	١٦	٣
ولله در	ولله رد	١٦	٦
غريبة	عزيمه	١٢	٨
من عهد الخليفة	من الخليفة	١٤	٨
المبيضة لذلك	المبيضة ، لذلك	١٥	٩
لا يتجاوزون	لا يتجاوزن	١٧	١٠
الغناء وطريقه	الغناء ، وطريقه	٩	١١
وراءهم	ورائهم	١٠	١١
الغساني	الغساني	٧	١٤
الرازي	ابن الرازي	٨	١٤
الدموي	الدمي	١١	١٧
اذ اسندت	اذا اسندت	١٤	٢٠
في وضوح	في وضوح	١٠	٢٠
ومنزعا	ومنزعا	١١	٢١
بالتيرات	بالميزات	٦	٢٨

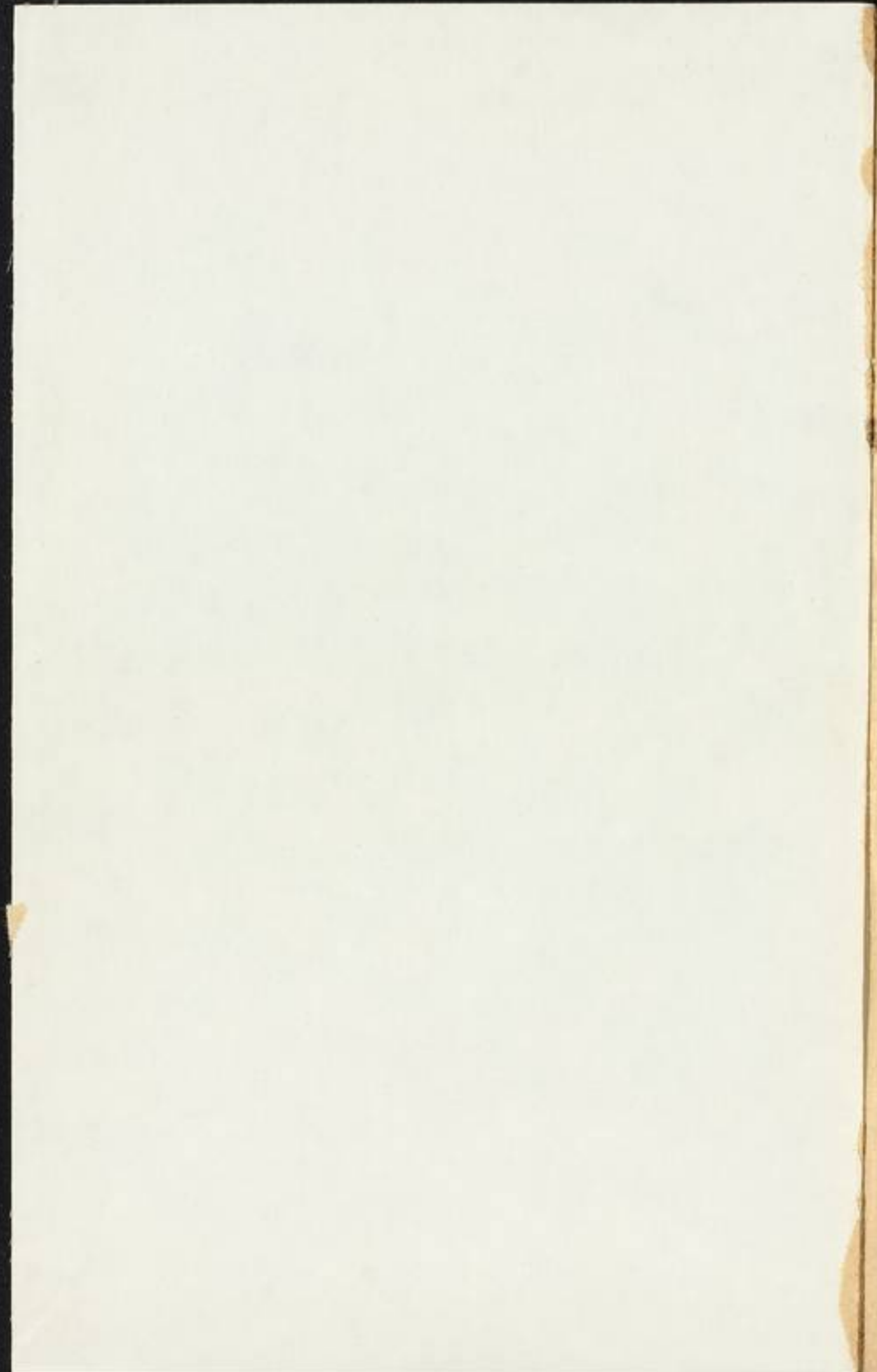


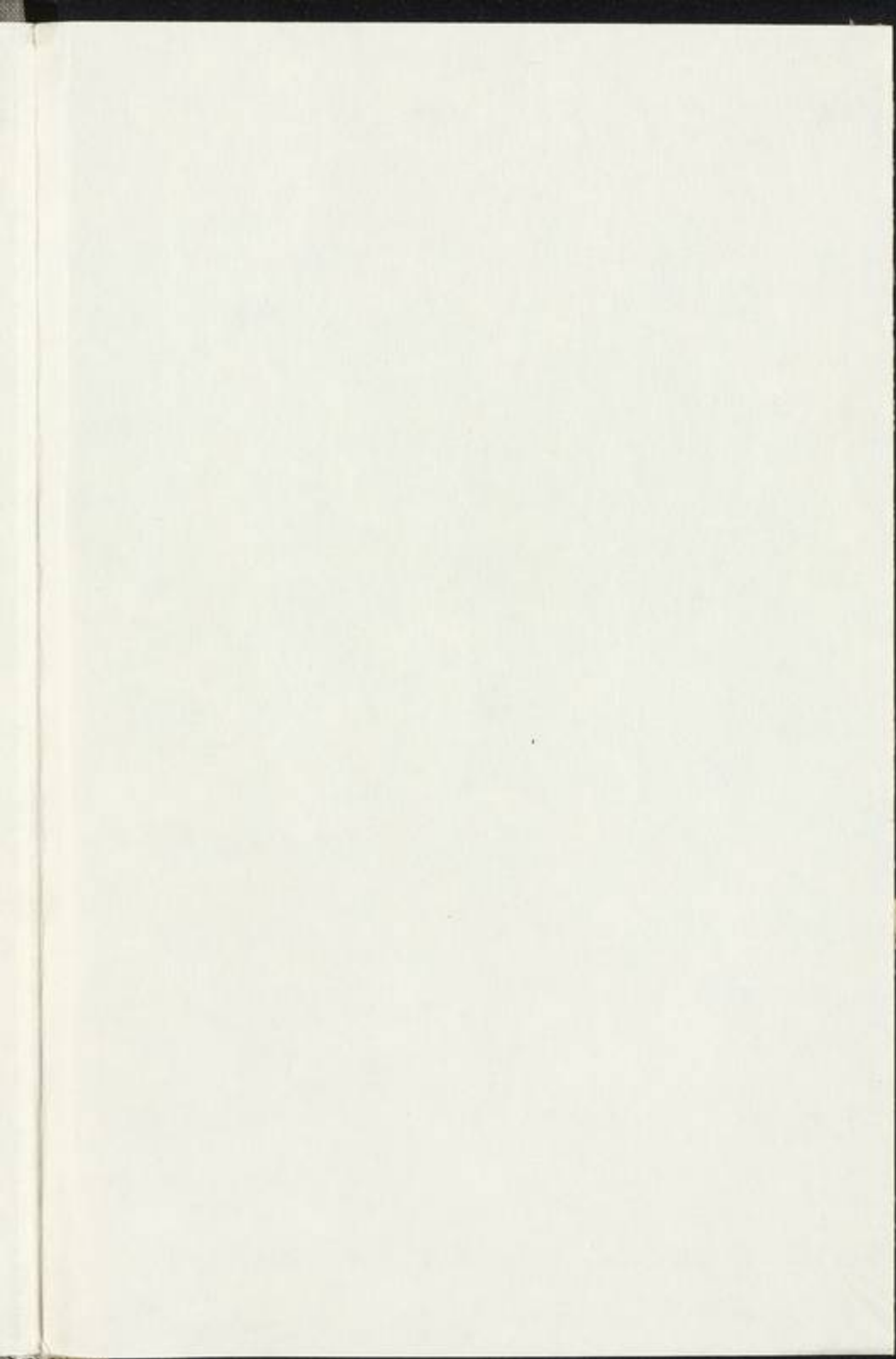
سيصدر قريباً كتاب في الحضارة العربية يحمل لقب:
« اسبقية العرب في الفنون والصناعات »
« واستاذيتهم لأوربا »

يشتمل على أزيد من مائتين وخمسين صفحة

وبه صور أثرية فنية علمية

للمؤلف - فانتظروه







GENERAL
LIBRARY

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU60632178

CR115.A33 J37 *Kitab al-ghayah min*